الأحوال الفكرية للعالم الإسلامى
قبيل ظهور السلاجقة

الباحث / محمد جمال محمد حسن ضبيع
باحث ماجستير بإشراف
ا.د.إبراهيم محمد علي مرجونة

عدد ٥٧ يوليو ٢٠٢١ م

المقدمة

إذا نظرنا إلى الأحوال الفكرية للعالم الإسلامى قبيل ظهور السلاجقة، نجد ان العالم الإسلامى كانت تتقاسمه ثلاث خلافات وهى: الخلافة العباسية فى بغداد، والخلافة الفاطمية فى القاهرة، والخلافة الأموية فى قرطبة، وتتقاسمه دول ودويلات سنية وشيعية .

وتناول البحث الحديث عن أبرز ملامح الحياة الفكرية للعالم الإسلامى قبيل ظهور السلاجقة، بداية من سيطرة الفكر الشيعى على انحاء كثيرة من العالم الغسلامى، ثم الصراع بين الفرق والمذاهب المختلفة، وبداية ظهور المؤسسات التعليمية ودورها فى الحياة الفكرية.

ثم انتقل البحث غلى الحديث عن حال العلم الإسلامى حين تولّى السلطان طغرلبك الحكم(٤٢٩هـ/١٠٣٨م)، فتناول الحديث عن حال الخلافة العباسية السنية فى تلك الفترة، ثم حال الشيعة فى ذلك الوقت.

وتم تذييل البحث بخاتمة تضمنت أهم ما انتهى إليه البحث، ثم ثبت بالمصادر والمراجع التى اعتمد عليها الباحث.

أما عن المنهج المتبع فى هذا البحث؛ فقد اقتضت الدراسة أن يتبع الباحث النهج التناريخى القائم على تتبع الأحداث التاريخية، مستعيناً بعدد من المناهج الأخرى مثل: المنهج البنائى القائم على وضع التفاصيل المتناثرة كلها فى بوتقة واحدة بهدف الوصول إلى تصور واضح عن الحقيقة، كما استعان الباحث بالمنهج التحليلى القائم على تحليل الروايات التاريخية الواردة فى المصادر المختلفة من أجل الوقوف على الحقيقة التاريخية المتّسقة، وقد استعان الباحث أيضاً بالمنهج النقدى حتى يتسنى له نقد الروايات التاريخية ومقارنتها بمثيلاتها.

الاحوال الفكرية للعالم الإسلامى قبيل ظهورالسلاجقة

كان العالم الإسلامى حين قيام دولة السلاجقة تتنازعه الخلافة العباسية فى بغداد (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م) والخلافة الفاطمية فى القاهرة (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧٢م) والخلافة الأموية فى قرطبة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م) وتتقاسمه دول ودويلات متعددة سنية وشيعية[١].

أولاً: أبرز ملامح الحياة الفكرية للعالم الإسلامى قبيل ظهور السلاجقة

١-سيطرة الفكر الشيعى على العالم الإسلامى

وحين ظن الجميع أن الفكر الشيعى فى العالم الإسلامى قد سار إلى انحسار شديد ينبئ عن قرب نهايته، جاءت الأحداث التالية لتثبت عكس ذلك، وتعلن عن بداية حقيقية لدولة التشيع عندما استولى الفاطميون على مصرعام(٣٥٨هـ/٩٦٩م) وأزاحوا الستار عن أول خلافة شيعية فى العالم الإسلامي، استفادت من أخطاء الماضى وسعت للهيمنة الفكرية والسياسية على بقاع كثيرة من العالم الإسلامى.

فى تلك الفترة نجد أن العالم الإسلامى سادته حالة من التصارع الفكرى، وخاصة العراق التى غصت بالفرق الإسلامية المختلفة، والمذاهب الدينية المتعددة، واشتد الصراع بينها، تحديداً بين أتباع المذهب السنى والشيعى، الأمر الذى تحول إلى صراعاً دينياً وسياسياً، والأصل فى خروج هذه الفرق والطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم ، فلما زالت دولتهم على أيدى العرب، تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم العصبية، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة فى أوقات شتى، ولجأوا إلى المكر والدهاء فاستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة آل بيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- واستشناع ظلم على- رضى الله عنه-، ثم سلكوا بهم مذاهب شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام [٢].

---

(١) . عبدالنعيم محمد حسنين: دولة السلاجقة، (مكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٧٥م)، ص٨.

(٢) . مريزن سعي مريزن عسيرى :الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى، (رسالة دكتوراةغير منشورة، ، كلية الشريعة وادراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، سنة(١٤٠٥ه/١٩٨٥م)، ص١١٨.

ولما وجد الخليفة القائم بأمر الله(٤٢٢- ٤٦٧هـ/ ١٠٣١- ١٠٧٥م) أن الدعوة الفاطمية قد استفحل خطرها فى بلاده، أصدر محضراً سنة ٤٤٤هـ تطعن فى نسب الفاطميين، وتشكك فى نسبهم إلى أهل البيت، وقد وقّع عليه الفقهاء والقضاة والأشراف والشهود، وأُرسلت منه نسخ إلى بلدان الخلافة الإسلامية، وذلك فى محاولة لإيقاف ذيوع التشيع فى بلاد المشرق والعراق. [١]

٢- الصراع بين الفرق والمذاهب المختلفة

كما زخر العصر العباسى الثانى بالكثير من الحركات السياسية والدينية التى كان لها بالغ الأثر فى تاريخ هذا العصر، كان أبرزها الحركات الشيعية التى استولت على كثير من بلاد الدولة العباسية، فانتشر الفكر الشيعى، وخاصة مبادئ الإسماعيلية فى عدد كثير من بلدان الخلافة العباسية وتكللت جهود الإسماعيلية بقيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب ثم فى مصر،وامتداد رقعتها إلى بلاد الشام وفلسطين وبلاد الحجاز وغيرها. [٢]

أوجدت هذه الخلافة المذهبية كثيراً من المنازعات كان بعضها باللسان والآخر بالسنان، وكثرة البدع، وانقسم المسلمين شيعاً وطوائف، وكانت هذه الفرق متناحرة فيما بينها، فكانت تناهض بعضها بعضا، ويحاول بعضها القضاء على الدولة العباسية نفسها. [٣]

ولكن إذا نظرنا إلى الصراع بين المذاهب الإسلامية وبين الفرق الأخرى ، لوجدنا أن لهذا الصراع مساوئ ومحاسن، فمن محاسنه أن أضحت العراق وخاصة بغداد مناراً للفكر، وموطناً للعلماء والمفكرين، وحاضرة للمراكز العلمية،

---

(١) . ابن الجوزى (أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى) ت٥٩٧هـ: المنتظم فى تاريخ الامم، ج٨، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا،(دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط٢، سنة١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ص١٥٥؛ ابن تغرى بردى(جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى) ت ٨٧٤: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ج٥، تحقيق فهيم محمد شلتوت، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، ص٥٣.

(٢) . حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والإجتماعى، ج٣، (دار الجيل، بيروت)، ص١٩٩.

(٣) . عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص٨.

والمؤسسات العلمية الختلفة، وبيئة خصبة للإنتاج العلمى، أما مساوئه فأصبحت العراق ميداناًللصراع الفكرى، والإختلاف المذهبى، وعامل ضعف وتمزق عانت منه الأمة الإسلامية لفترات طويلة _بل لا زالت تعانى منه إلى وقتنا الحاضر– .

٣–بداية ظهور المؤسسات التعليمية ودورها فى الحياة الفكرية

وعلى الرغم من الهيمنة السياسية للفكر الشيعى فى بقاع عديدة من العالم الإسلامى، فإن سياستهم لفرض مذهبهم والإستماتة فى نشره استلزمت سياسة تعليمية، خاصة؛ ليستوعب الداخلون فى هذا المذهب معتقداته وأحكامه؛ لذلك بدأ القائد الفاطمى جوهر الصقلى عقد جلسات علم فى جامعى عمرو بن العاص واحمد بن طولون، ثم شيد الجامع الأزهر (٣٥٩/٣٦١هـ–٩٧٠/٩٧٢م) للغرض ذاته، ثم أنشئت دار الحكمة فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله عام(٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، كما أنشأ أبو على بن سوار الكاتب أحد رجال عضد الدولة البويهى دار كتب بمدينة البصرة، بجانب العديد من المؤسسات التعليمية الأخرى والمكتبات والدعاة المستورين، فانتشرت فى بقاع شتى من العالم الإسلامى. (١)

وكان من نتائج اهتمام البويهين بالعلم والعلماء انتشار خزانات الكتب وإلى جانبها دور للعلم كانت بمثابة المؤسسات المساعدة لمراكز التشيع، كما أنشأوا العديد من مراكز التشيع، واعتنوا بها عناية كبيرة، ومن هذه المراكز التى وُجدت فى كل من كرخ بغداد والكوفه والنجف وكربلاء والكاظمية والبصرة والحلة، وقد لعبت هذه المراكز دوراً مهماً فى توحيد الشيعة، ونشر أفكارهم ومعتقداتهم. (٢)

---

(١) . إبراهيم محمد على محمد مرجونة: الريادة الفكرية والدينية للمدارس النظامية فى مواجهة المد الشيعى خلال وزارة نظام الملك الطوسى(٤٥٥/٤٨٥هـ- ١٠٦٣/١٠٩٣م)، بحث منشور بكلية الآداب جامعة دمنهور، ص٨.

(٢) . البغدادى(الحافظ بن أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى ت ٤٦٣هـ : تاريخ مدينة السلام (بغداد)، تحقيق بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامى،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)؛
مريزن سعيد: الحياة العلمية، ص١١١. ٢٩٨

وقد قامت دولة السلاجقة فى شرقى إيران فى هذا الجو العاصف الذى يجتاح دولة الخلافة العباسية، ويوجه سير الأحداث فى ربوعها، مما كان له أثر ملموس فى تحرك السلاجقة، ظهر فى الأحداث التى شهدها العصر السلجوقى فى إيران والعراق .

وكان لظهور البويهيون منذ أوائل القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى[١]، المزيد من القوة التى استطاعوا من خلالها أن يلعبوا دوراً فى التاريخ، حيث تمكن معز الدولة أحمد بن بويه من دخول بغداد فى عام(٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) وبسط نفوذ البويهيين عليها، وكانوا يتعصبعون للشيعة فلم يتورعوا من التعدى على الخلفاء العباسيين، والانتقاص من شأنهم، ومحاولة القضاء على الخلافة العباسية، وإقامة خلافة علوية مكانها. [٢]

كما سهل البويهيون مهمة الدعاة الفاطميين وعلى رأسهم داعى دعاة الفاطميين

المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى، والذى كان له دوراً عظيماً فى نشر الدعوة الفاطمية فى المناطق التابعة للخلافة العباسية، فأصبح انتشار الدعوة الفاطمية فى أراضى الخلافة العباسية يمثل خطراً كبيراً عليها وعلى استمرارها، وخاصةً بعد حالة الضعف التى تشهدها، فما كان من الخليفة العباسى إلا أن استنجد بالسلاجقة لإنقاذ دولته، وتقويض قوة الشيعة والقضاء عليهم [٣]

ساعدت هذه الأحوال المضطربة على انتشار التصوف الذى يدعو إلى ترك الدنيا والدعوة إلى العزلة والإعتكاف، مما كان له الأثر فى انتشار البدع والخرافات، ونشط دعاة الشيعة فكثرت الخلافات المذهبية، واشتعلت نيران المنازعات بين الفرق الدينية المختلفة[٤].

---

(١) . ابن مسكويه(أبو على أحمد بن محمد) ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م: تجارب الأمم وتعاقب الهمم،(القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د ت)، ص ٢٧٨، ١٧٩.

(٢) . عبدالنعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة، ص١٥، ١٤.

(١).معن على أحمد المقابلة : أخبارالخلافة العباسية فى الفترة من (٥٣٠-٦٢٢هـ/ ١١٣٥-١٢٢٥م) ، ١٩٩٩م، ص٢١ .

(٤) . عبدالنعيم حسنين : ايران والعراق فى العصر السلجوقى، ص ١٢.

وبذلك نجد أن الفرق والمذاهب الإسلامية قد انتشرت، وكثرة المنازعات والمناقشات، وعلى الجانب الآخر نجد أنه من محاسن تلك الفترة، أن أصبح العراق عامةً، وبغداد خاصة، ميداناً رحباً للصراع الفكرى والنشاط العلمى المتجدد، غير أن هذا الصراع كان عامل ضعف وتمزق عانت الأمة الإسلامية من ويلاته كثيراً، ونتج عنه حالة من الضعف والخمول والدعة[١] ، فأدى كثرة هذه الفرق إلى إيجاد نهضة علمية، لأن هذه الفرق اتخذت العلم وسيلة لتحقيق مآربها السياسية والدينية، رغم ما أحدثته من تفكك وضعف للعالم الإسلامى، وإضعاف الخلافة العباسية.

وكان المسجد المؤسسة التعليمية الأولى فى الدولة الإسلامية، ثم ظهرت دور الكتب دور العلم؛ حيث أصبحت المؤسسة العلمية أكثر تخصصاًومركزاً للإشعاع الفكرى، وكانت هذه المعاهد منقسمة على نفسها إلى فكر سني وفكر شيعي؛ لأن الفكر الديني فى تلك المرحلة كان دعامة رئيسية من دعائم الحكم والسياسة، وقد حرص مؤسسو تلك المعاهد أن يوفروا لها سبل النجاح فأوقفوا لها الأوقاف المناسبة للصرف عليها، كما أنهم قاموا بتخصيص الجرايات للقائمين على تلك المعاهد من مدرسين وغيرها. [٢]

ثانياً: حال العالم الإسلامى حين تولى السلطان طغرلبك الحكم (٤٢٩هـ /١٠٣٨م)

١. حال الخلافة العباسية فى تلك الفترة (٤٢٩/٤٥٥هـ -١٠٣٧/١٠٦٣م)

كانت الخلافة العباسية حين ظهور قوة السلاجقة فى أوائل القرن الخامس الهجرى ضعيفة من الناحية السياسية والحربية، فكان الخلفاء العباسيون غير قادرون على توجيه سير الاحداث فى أرجاء دولة الخلافة، غير أن ضعف الخلافة سياسيا وحربياً لم يفقدها قوتها الدينية الروحية[٣].

---

(١) مريزن سعيد :الحياة العلمية ، ص ١١٩.
(٢) .إبراهيم مرجونة: الريادة الفكرية والدينية للمدارس النظامية، ص٩.
(١) .عبدالنعيم محمد حسنين : ايران والعراق فى العصر السلجوقى،(دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٤٢٠ ه/١٩٨٢م)، ص١٠، ١١، ٣٠

ولم يكن للخليفة العباسى قوة مادية ملحوظة حين ظهور دولة السلاجقة، وأثناء قيام دولتهم، فلم يكن الخلفاء العباسيون قادرون على القيام بأدوار سياسية مهمة فى ذلك الوقت، غير أنهم كانوا يتمتعون بقوة معنوية عظيمة. [١]

كما كان القائم بأمر الله هو الخليفة العباسى حينما قامت دولة السلاجقة فى عام (٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، فلما طلب منه السلاجقة الإعتراف بقيام دولتهم لم يتردد فى إعلان اعترافه[٢].

فى تلك الفترة كان الوضع فى بغداد يسير من سئ إلى أسوأ حيث اشتد ظلم البويهيين [٣] للخلفاء، فما كان من القائم بأمر الله إلا أن استنجد بطغرل بك لإنقاذ الخلافة من تسلط البويهيين، فوجد طغرل بك الفرصة سانحة أمامه فسار بجيوشه نحو بغداد ودخلها سنة٤٤٧هـ واعترف به الخليفة العباسى سلطانا على جميع المناطق التى تحت يده.

فى ذلك الوقت كان السلاجقة يدركون الخطر الذى يتهددهم من انتشار الدعوة الفاطمية فى بلدان الخلافة العباسية؛ لذلك وجهوا سياستهم بعد أن قبضوا على زمام الأمور فى بغداد إلى مناهضة الدعوة الفاطمية. [٤]

٢. حال الشيعة فى العالم الإسلامى فى خلال تلك الفترة (٤٢٩/٤٥٥هـ-١٠٣٧/١٠٦٣م)

لم يكن الصراع السنى الشيعى وليد العصر السلجوقى، أو الذى قبله، إنما كان نتيجة ظروف وملابسات عقائدية وسياسية وقعت بعد وفاة الرسول –صلى

---

(٢) . البيروني(أبو الريحان محمد بن أحمد بن محمد البيرونى) ٤٤٠هـ: الآثار الباقية عن القرون الخالية، (ليبرنج، ١٨٨٧م)، ص١٣٢.

(١) .عبدالنعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة، ص١٠ ، ١١.

(٣) .بنو بويه : هم أولاد أبى شجاع فناخسرو وكانوا من عامة الناس فى بلاد الديلم ومن فقرائهم، بدأت دولتهم على يدأبو الحسن على، وأبوعلى الحسن، وأبوالحسن أحمد أبناء أبى شجاع، وقد صلح أمر بنو بويه وصارت لهم دولة قوية، واستولت على الخلافة، وهى دولة شيعية تعتقد بأحقية أولاد على رضى الله عن بالخلافة. وفاء محمدعلى : الخلافة العباسية فى عهد تسلط البويهيين، (المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، ١٩٩١م)، ص١٦ ،١٧ .

(٤) . محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، (دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٤م)، ص٢٠٨.

الله عليه وسلم–، ولقد انتشر التشيع وذاع صيته فى معظم بلدان العالم الإسلامى، وخاصةً فى بلاد خراسان، وعدّ الشيعة خلفاء بنى العباس غاصبين للخلافة، واتهموهم بالتقصير وعدم تحمل المسئولية فى الدفاع عن العالم الإسلامى، وعلا نجم الشيعة عندما سيطر بنى بويه الشيعة على مقدرات الأمور فى بغداد, وبخاصة بعد أن أصبح لهم خلافة قوية تنافس الخلافة العباسية، والتى حاولت نشر مذهبها فى معظم البلدان الإسلامية عن طريق دعاة استطاعوا نشر هذا المذهب فى أجزاء كبيرة من العالم الإسلامى، وعاصر هذا الانتشار ظهور دولة السلاجقة المتعصبة لأهل السنة وخلفاء بنى العباس، والتى دافعت عن المذهب الشيعى دفاعاً مستميتاً [١] .

وقد استطاع الشيعة بفضل دعاتهم أن ينشروا دعواهم فى كثير من أنحاء العالم الإسلامى، إلا أن حلم إمامة العالم الإسلامى، واسترداد ما يسمونه حقهم المسلوب فى الخلافة ظل يراودهم دون انقطاع، وأخيراً وبعد ما يقرب من مائة وخمسين عاماً من التخفى والمعاناة، استطاع الحزب الشيعى العلوى أن يصل إلى بلاد المغرب بإفريقيا، ويعلن عن نفسه وعن قيام دولة شيعية جديدة بعيدة عن الخلافة العباسية، عرفت هذه الدولة بالدولة الفاطمية (٢٩٧هـ/ ٩٠٨م). [٢]

وعلى الرغم من السيطرة السياسية للفكر الشيعى على بقاع عديدة من العالم الإسلامى , فإن سياستهم لفرض مذهبهم والعمل على نشره إستلزمت سياسة تعليمية ؛ حتى يستوعب الداخلون فى هذا المذهب أحكامه ومعتقداته ؛ حيث بدأ جوهر الصقلى القائد الفاطمى بعقد جلسات علم فى جامعى عمرو بن العاص وأحمد بن طولون ثم شيد الجامع الأزهر (٣٥٩-٣٦١هـ/ ٩٧٠-٩٧٢م) للغرض ذاته، وأُنشئت دار الحكمة فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله عام (٣٩٥هـ-١٠٠٥م) وانشا أبو على بن سوار الكاتب أحد رجال عضد

---

(١) . محمد سعيد السيد أحمد عزب : الحياة الفكرية في إقليم خراسان فى العصر السلجوقي (٤٢٩-٥٥٨هـ/١٠٣١-١٤٢٧م)، رسالة ماجيستيرغير منشورة، (كلية الاداب، جامعة الزقازيق،٢٠٠٦م، ص٧٤ .

(٢) . تيسير محمد شادى: الفساد فى الدولة الفاطمية " سياسياً- إدارياً- إجتماعياً- إقتصادياً "، (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٥م)، ص١١٢.

الدولة البويهى دار كتب فى مدينة البصرة , بجانب العديد من المؤسسات التعليمية ودور العلم والمكتبات والدعاة المستورين ومن روجوا للتعاليم الشيعية فى العلن , فعمت أرجاء شتى من العالم الإسلامى, وأضحت الأفكار والتعاليم والمذاهب والعقائد الشيعية ذات هيمنة سياسية وفكرية وصاحبة سلطة وسيادة على بقاع غير قليلة من العالم الإسلامى. [١]

وكان من أشهر هؤلاء الدعاة المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى، [٢] والذى ساعد على انتشار المذهب الإسماعيلى فى فارس والعراق، وطاف فى الأهواز ينشر الدعوة وأمر الناس بإقامة الخطبة للمستنصر الفاطمى(٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م)، فاستاء الخليفة من ازدياد نشاط الداعى الفاطمى ، ورأى فى ذلك خطر يهدد دولته ومذهبه السنى فى فارس والعراق، فأمر بالقبض على المؤيد وتسليمه [٣] .

كانت الخلافة الفاطمية الشيعية قد اتخذت القاهرة عاصمة لها، وكانت تبسط نفوذها على بلاد الشام، ولكنها لم تكن أسعد حالاً من الخلافة العباسية من حيث القوة المادية، وعند إعلان طغرل بك قيام دولة السلاجقة عام(٤٢٩هـ/١٠٣٧م) كان المستنصر بالله هو الخليفة الفاطمى، وكان إذ ذاك فى التاسعة من عمره، وكان لوالده دور فى إدارة شئون البلاد، فعظم نفوذ الوزراء،

---

(١) . خليفة بن خياط (أبو عمر خليفة بن خياط الشيبانى) , ت ٢٤٠هـ : تاريخ خليفة بن خياط , ج ١, تحقيق : أكرم ضياء العمرى, (دار القلم , مؤسسة الرسالة , دمشق , بيروت، ط٢, ١٣٩٧هـ) , ص٣٧٥ .

(٢) . المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى : من الدعاة الإسماعيلية المشهورين الذين ساهموا فى نشر مذهبهم ودينهم بين الناس، ولد فى شيراز سنة٤٠٠هـ، تربى فى بيئة شيعية خالصة، انتقل إلى مصر وأخذ يتقلب فى مختلف المناصب إلى أن أرسل للعراق لقلب نظام الخلافة العباسية هناك، وخاصة بعد ظهور طغرلبك العدو اللدود للشيعة، ولكنه لم ينجح فى ذلك، فرجع إلى مصر مرة أخرى، وعين داعى الدعاة للإمام الإسماعيلى المستنصرسنة٤٥٠هـ، ومات سنة٤٧٠هـ؛ إحسان إلهى ظهير : الإسماعيلية تاريخ وعقائد، ادارة ترجمان السنة، (لاهور. باكستان)، ص١٤-١٨.

(٣) . محمد سهيل طقوش : تاريخ السلاجقة فى خراسان وإيران والعراق،(دارالنفائس، بيروت، ط٢، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م) ، ص٧١، ٧٢.

وأخذ مركز الخلافة الفاطمية يتزعزع، وأخذ نفوذ الفاطميين يضعف، وكان هذا الضعف من العوامل التى ساعدت السلاجقة على بسط سيطرتهم على إيران والعراق وغيرها. [١]

فى هذا الجو العاصف أخذ كل طرف يسعى لمصلحته، فما كان من الخليفة العباسى إلا أن استعان بالقوة الجديدة الفتية, وبخاصة أنها تدين بالمذهب السنى وتدين له بالولاء، فاستنجد بطغرل بك طالبا مساعدته ضد البساسيرى [٢]، فلما وصل إلى حدود بغداد فر البساسيرى [٣]، وبذلك استطاع طغرل بك القضاء على فتنة كبيرة استمرت لفترة طويلة كادت أن تقضى على الخلافة العباسية .

وبشكل عام نجد أن القوى المختلفة التى كانت موجودة فى أكثر أنحاء العالم الإسلامى سواء المعسكر السنى أو الشيعى آخذة فى الضعف، مما ساعد السلاجقة على سرعة الظهور والسيطرة على إيران والعراق وآسيا الصغرى والشام، وتمتعها بدور محورى ومهم فى التاريخ الإسلامى بشكل عام [٤].

---

(١) . عبد النعيم حسنين : دولة السلاجقة، ص١١ .

(٢) . البساسيرى : أبو الحارث الملقب بالمظفرملك الأمراء أرسلان التركى البساسيرى، نسبة إلى تاجر باعه من أهل فسوى، ترقت به الأحوال إلى أن نابذ الخليفة وخرج عليه، وكان صاحب مصر المستنصر فأمده بأموال وسلاح، فأقبل فى عسكر قليل ، وتوثب على بغداد، ففر منه القائم، وأقام الدعوة بالعراق للمستنصر، وقتل الوزير وفعل القبائح، حتى أقبل طغرلبك، ونصر الخليفة، ونزح البساسيرى، فأتبعه عسكر، فقاتل حتى قُتل . محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى : سير أعلام النبلاء،، ج١٨، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م،= =ص١٣٢ .

(٣) . الحسينى (صدرالدين أبى الحسن على بن السيدالإمام الشهيد أبى الفوارس ناصر بن على الحسينى) : أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح محمد إقبال، (لاهور، ١٩٣٣م)، ص١٨ ، ١٩ .

(٤) . عبد النعيم حسنين : ايران والعراق فى العصر السلجوقى،(دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٤٢٠ ه/١٩٨٢م)، ص٢٠.

الخاتمة

جاءت هذه الدراسة للبحث عن الأحوال الفكرية للعالم الإسلامى قبيل ظهور السلاجقة، وخلصت هذه الدراسة إلى أن العالم الإسلامى زَخر بالكثير من الحركات السياسية والدينية التى كان لها بالغ الأثر فى تاريخ هذا العصر، كان أبرزها الحركات الشيعية التى استولت على أجزاء كبيرة من بلدان الخلافة العباسية- وخاصةً المبادئ الاسماعيلية-، وساعدها على ذلك ظهور الخلافة الفاطمية فى بلاد المغرب ثم فى مصر.

وكان من نتائج هذا البحث وجود حالة من التصارع الفكرى بين الفرق والمذاهب المختلفة، وتحديداً بين أتباع المذهب السنى والشيعى.

كما توصل البحث إل بداية ظهور المؤسسات التعليمية -خاصةً الشيعية - واتى كان تاهدف من انشائها تثبيت أركان المذهب الشيعى، وحتى يستوعب الداخلون فيه طبيعته، فكان التعليم فى المساجد مثل الجامع الأزهر، ثم أُنشئت دار الحكمة والعديد من المكتبات إلى جانب خزانات الكتب ودور العلم.

وانتهى البحث إلى ظهور السلاجقة كقوة فتية قادرة على توجيه سير الأحداث، ففى الوقت الذى تدهورت فيه الدولة العباسية، وكادت أن تسقط، تدخل السلاجقة فى الوقت المناسب، واستطاعوا أن يعيدوا إلى الدولة العباسية قوتها، وأن يقفوا فى وجه الفكر الشيعى ويكونوا له بالمرصاد.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

١: البغدادى(الحافظ بن أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى ت ٤٦٣هـ تاريخ مدينة السلام (بغداد)، تحقيق بشار عواد معروف،(دار الغرب الإسلامى،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٢: البيرونى(أبو الريحان محمد بن أحمد بن محمد البيرونى) ٤٤٠هـ: الآثار الباقية عن القرون الخالية، (ليبرنج، ١٨٨٧م).

٣: ابن تغرى بردى(جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى) ت ٨٧٤: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ج٥، تحقيق فهيم محمد شلتوت، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

٤: ابن الجوزى (أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى) ت٥٩٧هـ: المنتظم فى تاريخ الامم، ج٨، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا،(دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط٢، سنة١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

٥: الحسينى (صدرالدين أبى الحسن على بن السيدالإمام الشهيد أبى الفوارس ناصر بن على الحسينى) : أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح محمد إقبال، (لاهور، ١٩٣٣م).

٦: خليفة بن خياط (أبو عمر خليفة بن خياط الشيبانى) , ت ٢٤٠هـ : تاريخ خليفة بن خياط , ج ١, تحقيق : أكرم ضياء العمرى, (دار القلم , مؤسسة الرسالة , دمشق , بيروت، ط٢, ١٣٩٧هـ).

٧: الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى) ت١٣٤٨هـ: سير أعلام النبلاء،، ج١٨، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٨: ابن مسكويه(أبو على أحمد بن محمد) ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م: تجارب الأمم وتعاقب الهمم،(القاهرة، دار الكتاب الإسلامى، د ت).

ثانياً: المراجع العربية

٩: إحسان إلهى ظهير : الإسماعيلية تاريخ وعقائد، ادارة ترجمان السنة،

(لاهور. باكستان)
١٠: تيسير محمد شادى: الفساد فى الدولة الفاطمية " سياسياً- إدارياً- إجتماعياً- إقتصادياً "، (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٥م)، ص١١٢.
١١: حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والإجتماعى، ج٣، (دار الجيل، بيروت).
١٢: عبدالنعيم محمد حسنين : إيران والعراق فى العصر السلجوقى،(دار الكتاب اللبنانى، بيروت،١٤٢٠ هـ/١٩٨٢م).
١٣: ـــــــــــــــ: دولة السلاجقة، (مكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٧٥م).
١٤: محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، (دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٤م).
١٥: محمد سهيل طقوش : تاريخ السلاجقة فى خراسان وإيران والعراق،(دارالنفائس، بيروت، ط٢، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م) .
١٦: معن على أحمد المقابلة : أخبارالخلافة العباسية فى الفترة من (٥٣٠-٦٢٢هـ/ ١١٣٥-١٢٢٥م) ، ١٩٩٩م.
١٧: وفاء محمدعلى : الخلافة العباسية فى عهد تسلط البويهيين، (المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، ١٩٩١م).

ثالثاً: الدوريات والرسائل العلمية

١٨: إبراهيم محمد على محمد مرجونة: الريادة الفكرية والدينية للمدارس النظامية فى مواجهة المد الشيعى خلال وزارة نظام الملك الطوسى(٤٥٥/٤٨٥هـ- ١٠٦٣/١٠٩٣م)، بحث منشور بكلية الآداب جامعة دمنهور.
١٩: محمد سعيد السيد أحمد عزب : الحياة الفكرية فى إقليم خراسان فى العصر السلجوقى (٤٢٩-٥٥٨هـ/١٠٣١-١٤٢٧م)، رسالة ماجيستيرغير منشورة، (كلية الاداب، جامعة الزقازيق،٢٠٠٦م) .
٢٠: مريزن سعي مريزن عسيرى :الحياة العلمية فى العراق فى العصر

السلجوقى، (رسالة دكتوراةغير منشورة، ، كلية الشريعة وادراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، سنة(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
.